وثنايا الحسنا ضاحكة • وتمام الضحك على الفلج

لذلك فاذا قصد الشوق وتحصيل المحبة اعلى منه في حقه لان الشوق انما يكون عن مميز
والاعتنا بالمشوق قبل الشوق او في اما بعد حصولها فظاهر ان الشوق اعلى لمعرفة
الله تعالى مع النظر المحصل لها والمحبة تنشا عن فوق العلم بالمحبوب فمن قوى
علمه بالله كانت محبته له اكثر ومن عرف فضل العلم والعمل احبهما وكونها
ميل القلب الى الشيء تستحيل في حق الله تعالى بهذا المعنى فالمراد لازمه فمحبته
تعالى للعبد عصمته له وتوفيقه للقرب منه وثناؤه عليه وتفضله عليه
بما يرقيه وغايتها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه به فيكون اذ ذاك من اجل
الواصلين المقربين كما نبه عليه صلى الله عليه وسلم فيما حكاه عن ربه من قوله
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث وسبب
ذلك التجرد لله والانقطاع اليه والاعراض عن غيره بصفاء القلب واخلاص
الحركات والسكنات ولا ريب ان هذه مرتبة ينشأ عنها الشوق الى لقائه وحب
الموت ووجدت ماخوذ من وجد مطلوبه وجودا ظفر به بعد ان لم يكن ظافرا
بمعلوم من وجد ضالته وجدانا بكسر الواو ظفر بها بعد ذهابها عنه او من
وجد وجدا حزن اي حزنت من الم الشوق والاول هو المتبادر وفي البيت التتميم
والايغال والاتساع والتعطف وثنايا المراة الحسنا بالفتح والقصر للوزن
وبالضم مؤنث احسن ككبرى واكبر وهي اربع ثنتان من اعلى وثنتان من اسفل
ضاحكة صاحبتها وتمام الضحك منها بكسر الضاد واسكان الحا لغة
في الضحك بفتح الضاد مع كسر الحا واسكانها وبكسرهما كائن على الفلج
منها بفتح الفا واللام من فلج بكسرها وهو تباعد الاسنان وهو حسن فيها اي ادلة العلم
واسباب العمل واضحة حسنة لا لبس فيها يخاف منه الهلاك والوقوع في
الضلال وانما يخاف مما يعرض للسالك من جهة الشيطان والنفس وتمام وضوحها
بوضوح اصلها لانه وضعه من لا ينطق عن الهوى فشبه دلايل العلم واسباب العمل
بثنايا امراة حسنا او كني بكل من الثنايا والفلج عن المراة من الحور العين
وبالضحك عن الرضى والسرور اي الحور راضية مسرورة بزوجها المجد
في العلم والعمل لا تبغي به بدلا وان كان غيره اجل منه واحسن وتمام رضاها

وسرورها

وعياب الاسرار قد اجتمعت بامانتها تحت الشرج

وسرورها مع حسن ذاتها اي رضاها وسرورها امر جبلت عليه في ذاتها الحسنا
السليمة من كل نقص لم تتكلفه لامر تخاف على نفسها ان يرغب به زوجها عنها
من نقص ذاتها وسوء خلقها ونحوهما وعلى للتعليل او للمصاحبة او للاستعلا
والجملة الاخيرة معطوفة على التي قبلها او حال من ضمير ضاحكة
وفي البيت الاتساع والتعطف والاحتراس في الحجر على تقدير ذلك
كما به وهو ان يوتى في كلام يوهم خلاف المراد بما يدفع الايهام ومنه
قوله تعالى اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فاحترس بقوله من غير
سوء عن امكان ان يدخل في البياض البرص والبهق وعياب جمع عيبة وهي
وعا من جلد يصان فيه الامتعة كالثياب ويطلق مجازا على من هو محل سر
من رجل او امراة ومنه الانصار كرشي وعيبتي الاسرار جمع سر وهو ما
يكتم قد اجتمعت اي عياب الاسرار بامانتها اي عليها او معها والامانة
ضد الخيانة والمراد ما يؤتمن عليه تحت الشرج بفتح الشين والرا اي عرى العياب
واراد بالاسرار اسرار الله في خلقه مما حجبهم عنه ولم يطلع عليه احدا الا من شاء
من اصطفاه فشبه حجب الاسرار الخفية في منعه الخلق عنها الا من يسر له بجبة
مملوة شدت عراها شدا وثيقا حتى لا يخرج منها شيء ولا يطلع على ما فيها الا من اذن
له في حل عراها فيصل الى ما فيها من الامانات والاسرار قال بعض العارفين العلم
بمنزلة البحر اجري منه واد ثم من الوادي نهر ثم من النهر جدول ثم من الجدول ساقية
فلو جري البحر الى النهر او الوادي الى الجدول لغرقه وافسده وهو المراد بقوله تعالى
انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فبحور العلم عند الله اعطى الرسل منها
اودية ثم اعطت الرسل من اودية منها العلماء انهارا ثم اعطت العلماء انهارها العامة
جداول بقدر طاقتهم والمناسب ان يقصد العامة بالمتفقهة ويقال ثم اعطت المتفقهة
من جداولها غيرهم سواقي وسبب ذلك ان العقول الضعيفة لا تحتمل الاسرار القوية
كما لا يبصر الخفاش نور الشمس ومما اخفاه الله تعالى عن خلقه رضاه عنهم فهو وان
كان في الطاعة لكن الطاعة التي يعلم العبد ان الله يرضى عنه بفعلها وحدها غيب
لا يعلمها الا من اطلعه الله عليها لئلا يحتقر المكلف منها شيا وكذا غضب عليهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)